

فأكرموا على وجه أن يتعد معهم ثم خرج عنهم يريد دكالة ، فاجتمعوا عليه وأخذوا بيده وأمرؤه ، وبقي عندهم فجاء ركرائة وحاحه وبقي معهم في دكالة واجتمعوا حوله .

فلما سمع الخليفة ذلك أخرج إليهم يصلان بالأسلحة ، وأخذ على طريق تادلا وهبط منها إلى تالماغت (151) إلى سلا ودخل سلا بالسيف وخرج منها وخلا فيها موسى بن زيري الهنتاني ، ومشا لبنى ورياعل ، وعزم ابن الحسن الورياعلي ، وساق غنائمه إلى مكناسة وتركها للموحدين بيد أبي حفص ، فقسمها للموحدين ، ومشا إلى الهبط وإلى طنجة بالسيف ، ووجد صنهاجة ، وقتل صنهاجة ، وقتل يحيى بن تايشا ، وسار إلى سبتة وحصرها ورجع عنها ولم يأخذها ، فأرسل إليه ابن عياض (152) بالتوحيد ، ووجد أهل سبتة ، وهبط إليها عبد الله بن سليمان مع حفاظه ، وأعطاه له الخليفة رضي الله عنه ورجع أيضا يصلان إلى مكناسة ثم وجد آك لكوط على يد أبي حفص وهبطوا بأجمعهم إلى مراکش .

وأرسل الخليفة الكتب لكل بلد ، وجاءت العساكر من كل مكان ، جاء يوسف وانودين بعساكر الشرق وسلاطينهم ، ووصل إلى فاس ومرض بها ومات في طريق القلعة ودفن فيها ، وكان فيها عمران ابن وورنان وعبد الله بن شريف دفن في دار يحيى بن سير وكان يقود عسكره تاشفين بن ماخوخ والعباس بن عطية وحمامة بن مطهر وعبد العزيز بن يخلقتن ، هاؤلاء السلاطين الذين كانوا يقودون عسكره بعد موته ، وكان يقود عسكر الغرب عبد الله بن خيار المكننا بالجياني ، وكان يقود عسكر زناتة عبد الله بن شريف وهادي بن خميس ويكنول بن محمد بن يرزف ، هاؤلاء سلاطين زناتة للغرب وكان يقود

(151) لغة : وبالبربرية تالماغت ، ما زالت معروفة الى اليوم وبها يسما بطن من قبيلة العرب بحوز مدينة الرباط .

(152) نار أهل سبتة سنة 543 برناسة الفقيه الشهير القاضي عياض بن موسى البصبي على أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بعدما بايعوه ومكنوه من المدينة ، فقتلوا من بها من الموحدين ، وركب القاضي عياض بيعةهم إلى ابن غانية وطلب منه تعيين وال عليهم فأرسل لهم الصحرأوى ولما انهزم الصحرأوى أمام الجيوش الموحدية ندب أهل سبتة على تبجح منهم مع عبد المؤمن فكتبوا إليه بيعةهم مرة ثانية وأرسلوا بها أشياخهم وطلبتهم تائبين فعفا عنهم وعن القاضي وأمره بسكنى مراکش كما أمر بهدم سور سبتة فهدم .

غمارة عبد الله بن سليمان ، ويقود صنهاجة أبو بكر بن الجبر ، وأبو يدر بن ومصال ، ويقود جراوة عبد الله بن داوود ، وحافظهم عمر بن ميمون ، فاجتمعوا كلهم .

وخرج الخليفة من مراکش إلى وشبور متاع مسكورة ، واجتمعت هناك المحلات على عون الله وتوفيقة ، فقلع الخليفة إلى دكالة ، وكان فيها يحيى الصحرأوى في آيصرزول ، فنزل عليها أمير المؤمنين وتلاقوا ، ورأت دكالة ما لم تقدر عليه ، فهرب شيوخهم مع يحيى الصحرأوى إلى السوس ، وتبعه يصلان إلى ركرائة ووجدوا ، ومضا الصحرأوى إلى الصحراء وبدد الخليفة شمل دكالة ، وساق غنائمهم وباع نساءهم وبدد شملهم ، ثم وجد برغواطة وخرج إليهم أبو سعيد يخلف بن الحسن آتيكي وعبد الله ابن فاطمة اللمتوني وعمر بن آك لكوط ، فمضوا حتى ساقوا مروتهم وزكاتهم وما أخذوا لأبي حفص من السلاح والأخبية ، وساقوا ولده وجاريته ، وجددوا من هناك عسكراً لثائر يسماً بومزكية بحومة أفندغل ، فبددوا شمله ، وساقوا غنائمهم ، فغنائهم هاؤلاء العبيد الذين يقال لهم آيت يرزيجن ، ثم مشوا إلى يروكان لثائر يقال له هلال الأصلع وويلان بن موسى ، وكان في موضع يسماً بأصرون آيت عفيف في يروكان ، فهزمهم وبددوا شملهم ، واستقامت الدنيا بعون الله والحمد لله ، وكان ذلك كله في عام ثلاثة وأربعين وخمسمئة ، وكان الله لنا بالتوفيق معينا وبالتأييد ممدداً .

ذكر الاعتراف (153)

وبعد ذلك قتل مكناسة الفحاميين في نظر فاس ، فأرسل الجياني الكتب للخليفة وهو يقول حصرنا في فاس ، فقال له من أي سبب ؟ فقال له من

(153) أشار ابن عذارى في البيان المغرب (ج 4 ص 28 طبع تطوان) الى هذا الاعتراف أو الصفة الهجية وجعل تاريخه سنة 541 هـ ، ولا يشبه في شناعته وفطاعته الا (التمييز) الذي قام به محمد بن تومرت على يد حواربه عبد الله بن محسن البشير النشريسي ، وكلاهما ما يؤخذ عليه الموحدون .

أمر مكناسة فانهم قتلوا الفحامين في جبلهم ، فخرج الخليفة للموحدين وعمل لهم المجلس ووعظهم وقال لهم الشارب إذا منع اللبن والماء ما جزأوه ؟ فقالوا له يُقَصِّص ، قال أحسنتم فيما قلتم ، ثم دخل الخليفة وكتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف وقسمها لأشياخ الموحدين وأمرهم بالسيف .

فبدأ بهم من باب مراکش ، وأعطى جريدة لأيوب أنعم ويحيى بن كروط وضماً هزميرة (154) إلى رباطهم وقتل منهم خمسمئة من أهل التخليط .

ودفع جريدة أخرى لمحمد بن مضطاد وعبد الله بن مالأت شيخي زكرامة (155) وقتل منهم من أهل التخليط ثمانمئة في أصاكن كمت .

ودفع جريدة أخرى لحاجة (156) لصهر أبي سعيد مع عثمان بن متاد ، وقتل منهم من أهل التخليط والمعاندين ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرى إلى السوس لمحمد بن أبي بكر بن يكتيت وابن تمولي ، وقتل منهم من أهل التخليط ستمئة في إيكني متاع السوس .

ودفع جريدة أخرى لومضال بن ودرغ وأبي عمران موسى بن وميان إلى إنكيست قتلا منهم ستمئة .

(154) هزميرة : اسم قبيلة كانت مستقرة بحوز مراکش ، وعلى الحدود بينها وبين قبيلة ميلانة (ايلان) بنيت مراکش ، ينسب إليها عدد من الصلحاء .

(155) زكرامة : وتكتب أيضاً زجاجة ، أشرف قبائل مضمودة لسببهم إلى الإسلام وجيادهم في سبيله حتى ليثقال ان قنماهم شدوا الرجال إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمكة في أول ظهوره وكلموه باللغة البربرية فأجابهم بها وأسلموا ورجعوا للغرب ، كانت مساكنهم على عدوتي وادي تسيقة (تانسيفت) عند مصبه في المحيط الأطلسي ، ثم تفرقوا واندمجوا في القبائل ، فمنهم بسوس ، ومنهم بالسراغنة ، ومنهم بجيات أخرى ، ولم يبق منهم في مساكنهم الأولى إلا قبيلة مندمجة في جذم الشياطة تسمى زاوية زكرامة . بطونها : أهل مرزوق ، وبني باعزي ، وبني ، والكرا ، والسقيات ، وسيدى بوالسلام ، وسيدى بوالسلام متاع بني أحمد ، وللمسة (تالمست) ، ووريرة (تاويرت) .

(156) حاجة : جذم بربري كبير يسكن على سيف البحر بين مدينة السويرة (إقليم أسفي) وبين مدينة أكدير (إقليم أكدير) ، قبائله : أيدا وكرض ، وكثافة ، وبني وايل ، وزمزمة ، وزلطانة ، وسارة (ايسازن) ، ومكراشة ، وكللولة ، وبوزية ، وبني عيسى ، وقفومة ، وأيدا وكازو ، وبني تامر ، ولكل قبيلة من هذه القبائل الحيحية بطون بطون تمدادها .

ودفع جريدة أخرى إلى كزولة لموسا بن عيسا والحسن بن سليمان قتلا منهم في موضعين اثنين قتلا في تاعجيزت مئتين وفي هشتوكة ثلاثمئة .

ودفع جريدة أخرى إلى مسكورة لسليمان بن ميمون وعلي بن يحيى وكمت بن عثمان وعبد الله بن يومور ، قتلوا منهم ثمانمئة ، وغاروا على البقية في قياطينهم ، فجاء عددهم الفين وخمسمئة .

ودفع جريدة أخرى لنادلا لعمر بن ميمون وعبد الله بن داوود الجراوى ومحمد بن توافوت وسليمان بن تيزنكاط وقتلوا منهم خمسمئة في موضع يقال له نظير ، ثم جند عمر بن ميسون وخرج لتازرنتن يملوان ، فقتلهم بموضع يقال له تيفسرت ، وساق غنائمهم ونساءهم إلى تادلا ، وشفع أبو بكر بن الجبر عند الخليفة في نسائهم فلم يُبْعِن ، ثم خرج أبو بكر بن الجبر وقتل من صنهاجة وجراوة ألفاً في موضع يسمى بالعمرى ، وخرج آتة أنكى إلى القلعة متاع مهدي بن توالا باعترافهم وقتل منهم ستة آلاف من زناتة فازاز .

ودفع جريدة أخرى إلى الرباط لأبي سعيد يخلف آتيكى ومحمد بن يحيى الكدميوى قتلا من صاريوة وبني مكود اثني عشر ألفاً ، ستة آلاف في المطامير ، وستة آلاف وراء السوق في المقرمدة ، وقال لهم ماذا جزأؤكم الذى قتلتم زيرى بن ماحوخ الذى بعث إليكم الخليفة رضي الله عنه ، وقتل محمد بن يحيى داخل الرباط في المدينة ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرى لغمارة لأبى محمد عبد الله بن سليمان ويحيى بن توكرورين وقتلا في تيطاوين ثمانمئة ، وقتلا في الثلاثاء متاع نزول اطواست مئة .

ودفع جريدة أخرى للغرب لنظر فاس ومكناسة ليوسف بن سليمان وعبد الله بن خيار الجباني ، فقتلا ثلاثمئة وقتلا في مكناسة مئتين ، وقتلا في فاس المؤنثين والسوقة ثمانين .

ودفع جريدة أخرى لتامسنا لعبد الله بن فاطمة اللمتوني وأبى تونارت ، قتلا منهم ستمئة في تيب ن واثر امت ، فيهم فرحيل متاع برغواطة .

ودفع جريدة أخرى لدكالة لاسحاق بن عمر الهنتاتي، قتل منهم ستمئة، وكان شقيقاً عليهم .

ودفع جريدة أخرى إلى عيلانة للحسن بن المعلم وعلي بن يخلت قتلًا منهم في مغطاسة ثمانمئة .

ودفع جريدة أخرى إلى وريكة لذكرياء بن سعد الله الوريكي، قتل من وريكة وهرزجة مئتين وخمسين .

ودفع جريدة أخرى إلى لجاعة ليحيا بن سحنون وعبد الكريم الغيغائي، قتلًا منهم مئة وخمسين من لجاعة وغيغرت .

ودفع جريدة أخرى إلى درعة ليحيا الدرعي وعبد الصمد بن تادرات والديزيكن، قتلًا منهم ستمئة .

ودفع جريدة أخرى لسجلماسة لعبد الله بن وطبيب، وضم (157) الناس وأراد قتلهم، وكان فيهم عابد يقال له ابن بوغلات، فشكا الناس إليه، فبسط يده ودعا لهم، فأجاب الله دعاءه، وأنزل الله على عبد الله ذبابة ضربته في عنقه، ومات في تلك الساعة، وافترق الناس وانصرفوا إلى أوطانهم .

ودفع جريدة أخرى لمحمد بن أبي بكر بن توندوت، وقال له أصلح بلادك يا أبا عبد الله فقتل منهم ألفاً .

وتم الاعتراف بحمد الله وعونه، والصلاة على محمد نبيه، فهدأ الله البلاد للموحدين، وأعانهم على الحق ونصرهم وأقاموا الدين، ولم يتفرقوا فيه وتمهدت الدنيا، وأزال الله ما كان فيها من التخليط، فهذا كان سبب الاعتراف، والحمد لله، والصلاة على محمد نبيه، والرضا عن مهديه، وكان ذلك في عام أربعة وأربعين وخمسمئة، وكان الله في أحسن التوفيق .

(157) أي جمع، والكلمة تستعمل في العامية المغربية بهذا المعنى، ويقلب ضادها طاء (لم) .

توجه الأمر العزيز إلى فتح بجاية

وبعد الاعتراف وتمهيد البلاد جدد الخليفة الخروج إلى سلا في ذلك العام بعد الاعتراف، وأمر بساقية من غبولة (158) أن تحفر وتهبط إلى سلا والخليفة ساكن فيها، وأمر برباط الفتح أن يحفر أساسه (159) وبنا فيه قصرًا ومكث في خدمة الساقية والأساس وبناء القصر خمسة أشهر .

وأمر الخليفة بالعساكر أن تجيء إلى سلا وبايعوه فيها، وأقلع منها إلى بجاية والساقية لم تتم وبناء القصر وترك على اشتغالهما عبد الحق بن إبراهيم بن جامع، فمشنا، وجاز الخليفة من المعمورة عابطًا إلى الهبط (160)، وقال الناس لبر الأندلس يسير، وقطع الأسفار من الطرق، ومنع ألا يسافر أحد من سلا إلى مكناسة ولا من مكناسة إلى فاس، ولا من فاس إلى فاس، وشدد في ذلك، وجعل أمناء على الطرق لئلا يسلكها أحد، وهبط هو بالمحلة

(158) عين غبولة: عين ماء معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، وهي واقعة عن شمال الطريق الممتد بين الرباط والدار البيضاء (الكلم 20) غير بعيدة عن سوق الأربعاء .

وقول الينق (وتهبط إلى سلا) يريد به مكان الرباط الحالي، لأن عبدة الرباط قبل بنائه كانت من مضافات سلا، وقصبتها التي بناها المرابطون (قصبة الوداية الحالية) كانت تدعى قصبة سلا، وحتى الرباط نفسه بقي مدة مديدة يدعى رباط سلا .

(159) بنيت مدينة رباط الفتح عاصمة المغرب الحالية على مراحل، ففي الأول لم يكن بها إلا برج صغير للسكناء أسس في زمن غير معروف للدفاع عن سلا من العدو المقابل لها، ثم بنا فيه المرابطون قصبة عرفت بقصبة سلا أو رباط سلا، وكانت الأرض التي حول هذه القصبة أو الرباط أرضاً برحاً للحرق والسرقة بعضها متملك للمخزن وبعضها لبنى عشرة السلويين وبعضها لرجل من أهل اشبيلية يعرف بابن وجام، فلما وصل الخليفة الموحد عبد المؤمن بن علي إلى سلا عام 545 هـ لاستطلاع أحوال جزيرة الأندلس والاجتماع برؤسائها وأعوانها أمر ببناء قصبة في موضع البرج المرابطي (قصبة الوداية الحالية) على قم البحر الداخل إلى سلا كما يقول ابن صاحب الصلاة (المن بالإمامة ص 548 هـ) وأجرأ إليها الماء من عين غبولة، فصارت فيها البحائر والجنات المروسات وبنيت حولها الديار والأسواق وسكنها الناس وسماها عبد المؤمن رباط الفتح والمهدية أيضاً تخليداً لذكر شيخه محمد بن تومرت مهدي الموحدين واعتزازاً بجياله، ولما ولي الخلافة بعد عبد المؤمن ابنه يوسف ثم حفيده يعقوب المنصور بنيت خلف القصبة مدينة حاضرة ذات أسوار ومساجد وديور فخمة هي أصل المدينة الحالية .

(160) ناحية جبال الواقعة بين الرباط المحيط والأطلسي .

إلى شبريط ، فنزل بجميع المحلة فيها ، وكان أمامه عبيد يلعون ، منهم ميمون أغراف ، فأنطق الله على لسانه بحلول أجله ، فقال كذا نفعل يا أمير المؤمنين في بجاية إن شاء الله ، فقال له الخليفة تكنتف ، فأمر به فقتل ، وكان في مرج شبريط سبع عظيم الخلقة ، فعزل له الموحدون حفيراً وقتلوه في ذلك الحفير ، فصلبه الخليفة ، وقال له أهل ذلك الموضع إنه كان لذلك السبع عندهم مئة عام لم يقدروا عليه ، فقال الخليفة للموحدين أبشروا وبشروا العبيد ، وقال لهم تأخذون أنتم الأوصال المذهبة ، وطلعنا مع الوادي متاع ورغة دون الطريق الكبير ، وخرجنا من مسون (161) ولم يعلم أحد أي طريق سلطنا ، وسلك بنا الخليفة على طريق لم تسلك حتى خرجنا من مسون ، فجددنا السير إلى بجاية ، ولم يتأن ونزل عليها ، ووجد أيضاً أهلها ووجد أيضاً القائد ميمون معهم ، وهرب منا يحيى بن العزيز إلى قسطنطينة ، ودخل الخليفة بجاية بعون الله ونزل فيها ، وكان الله المعين على ذلك .

وسار الخليفة إلى سطيف وفيه قبر سطيج فوق الطريق في ربوة ، وقرب منه الخليفة وقال للموحدين ادفعوا خيلكم فدفع الخليفة جواده ودفع الموحدون معه حتى وصل قبر سطيج وحك عليه جواده الذي ركب ، وكان جواداً أبلق ، ودارعليه الموحدون وانضم الناس إليه ، فقال لهم الخليفة رضي الله عنه أتعرفون ما قال صاحب هذا القبر ؟ قالوا له أنت العارف بذلك ، فقال لهم الخليفة : قال أزيلوني عن هذا القبر لنلا تدرسني (162) خيل عبد المؤمن بن علي الكومي القيسي ، فكان كذلك بعون الله وتوفيقه .

ثم ميز الموحدون وخرج يصلان بن المعز وعبد الله بن وانودين صهر أمير المؤمنين للعرب ، فتنازع عبد الله مع يصلان ، فقال له يصلان ما حمك إلا الذي أعطاك الخليفة خادمة ، وهرب عنه يصلان وأفرده ، فأخذه العرب أخذ يد ، فقام سفية منهم فقتله ، فبلغ الخليفة ذلك كله ، فغضب

(161) مسون : قرية شهيرة واقعة على بعد 28 كلم إلى الشرق من مدينة تازة في طريق الذهاب منها إلى كرسيف ووجدة .

(162) أي تدوسني ، والكلمة من العامي الفصح .

غضباً شديداً ، فميز الموحدون ووجههم كافة إلى العرب ، ولم يبق الخليفة إلا مع الخاصة والسوقة ، وقدم على كل قبيلة أشياخها حتى وصلوا العرب ، فوجد من سلاطينهم ديفل بن ميمون ، وأوصا الخليفة الموحدون وقال لهم لا تشتغلوا بالغنائم إذا سمعتم العرب تقول الرواح اتبعوهم ولا تشتغلوا بالغنائم ، فلما التقوا الموحدون والعرب قالت العرب الرواح فتنبعهم الموحدون ولم يشغلهم المال واتبعوهم يوماً وليلة وهزموهم باذن الله ، واشتغل الموحدون بضم السمال .

وهبط أبو قسبة من بنى زلدي وهو ثائر على الخليفة ، وكان رضي الله عنه ببجاية ، وكانت العساكر قد توجهت إلى ما ذكرنا من قصة العرب ، ولم يبق في المدينة مع الخليفة إلا الخاصة أهل الدار مع السوقة ، فبهم رضي الله عنه وخرج إليه وقال أعطوني القناة بيدي وكان لم يسكها من عام البحيرة ، ثم قال خذوهم على نصر الله ، فغزاهم وهزم أبا قسبة ومات بنو زلدي ، ونصر الله الخليفة عليهم بحوله وقوته ، وانصرف الخليفة والموحدون إلى مراکش بالغنائم والعربيات والجمال فرحين مسرورين .

قتل يصلان

وسار الخليفة إلى مراکش وأمر لعبد الله بن سليمان وقال له في السر تحيثل كيف تأخذ يصلان في البحر ، فعمر عبد الله بن سليمان متنزهاً قطعتين بالبنود ، وقال ليصلان بن المعز تمشي معنا للنزهة فدخل معه في القطاع وتنزه ومضا به وجاء ثم طلب البحر ، فلما توسط في البحر كبله وجاء به إلى سبتة وسجنه فيها ، ومشى عبد الله بن سليمان إلى مراکش فقال له الخليفة ، ما فعلت في الذي أمرناك ؟ فقال له عبد الله سجنته ، فقال له الخليفة سر واضرب عنقه ، فمشا إلى سبتة وضرب عنقه وصلب بالبينة والأشهاد ، وكان ذلك في عام ستة وأربعين وخمسمئة .

وأما ما كان من أمر غنائم العرب وسبيها فترك منها أمير المؤمنين في فاس وفي مكناسة وفي سلا ، وحمل مع نفسه سلاطينهم إلى مراكش وعيالهم ، وهم ديفل بن ميمون ، وحباس بن الرومية ، وابن الزحامس ، وابن زيان ، وأبو قطران ، وأبو عرفة ، والقائد ابن معرف ، فهاؤلاء الملوك ردّ لهم الخليفة عيالهم وأعطاهم المال وصرّهم إلى بلادهم ، فقالوا للخليفة تأمرنا بالرجوع إليك ، فقال لهم الخليفة مجاوباً لهم نحن نصل إليكم وردّهم كافة بنسائهم حملها لهم القبائل ، وكان ذلك في عام سبعة وأربعين وخمسة.

وفي عام ثمانية وأربعين خالف علينا هرغة وأهل تينمل ، فقتلهم الخليفة رضي الله عنه وهجر بنى أمغار (163) ودفعهم إلى فاس وأسكنهم فيها ، وأمر الجياني أن يحوشهم ، وأمر لهم فيها بسهام وأعطيت لهم .

ولاية اولاد الخليفة

وولاه الخليفة رضي الله عنه اولاده ، أعطى للسيد أبي محمد عبد الله بجاية ، وولاه عمر في تلمسان ، وأعطى إشبيلية ليوسف ، وعمر ويوسف شقيقان أمهما صفية بنت أبي عمران (164) ، وفي ذلك العام خلق (165) يعقوب بقصر عبد الكريم ، وأمه أمة أهداها إليه ابن وزير ، وخلق عمر الرشيد في البحر ، وخرجت به أمه في قادس ، خليفاً في عام واحد ، وولاه أبا

(163) يشير البيهقي إلى المحاولة الأولى للثورة التي قام بها عيسا وعبد العزيز أخوا المهدي وأشباعهما من هرغة وأهل تينمل ، تلك المحاولة التي باتت بالشل وكان من نتائجها إقصاء أسرة المهدي بن تومرت (آيت أمغار) إلى فاس ووضعهم بها تحت مراقبة مشرفها عبد الله بن خبار الجياني ، أما المحاولة الثانية للثورة فسيرد الكلام عليها فيما بعد ، وقد انتهت بقتل أخوي المهدي وصلبهما بمراكش .

(164) موسى بن سليمان القريري : من شيوخ أهل تينمل وأعيانهم ، وأصله من ضيعة أنسا قاضي عبد المومن وصهره ، أصبح إليه بنت سماها البيهقي صفية ، وسماها عبد الواحد المراكشي في المعجب (ص 143 طبع سلا) زينب وزاد المراكشي بأن عبد المومن تزوج بنت أبي عمران موسى القريري برأى المهدي بن تومرت ، أيام مقام عبد المومن بتينمل ، فولد له منها يوسف (السلطان بعده) وعمر .

(165) ولد .

سعيد غرناطة ، وولاه علياً فاساً ، وولاه أبا الربيع تادلة ، وسما السوس . وأبي ريد بن المظبية ، ولم يسر إليه لأنه كان صبياً صغيراً ، ومن اولاده السوس إسماعيل حفيد ماكسن بن المعز ، وأم الأمير علي فاسية تسما بفاطمة ، وأبو محمد وأخوه موسى أمهما من آيزوربا من السوس .

وبعد عام ثمانية وأربعين ارتدت كزولة ، وقام فيهم ثائر يسما بكر بن عمر ، وقتله حافظان اثنان كانا والييين عليهم يسما أحدهما عمر يمان والثاني موسى بن عيسا ، وبعثوا ليحيا الصخراوى فوصل إليهم الحاج ابن مركونة وسكنوا عندهم ، وكانا يضربان أطراف السوس ، وارتدت لهم وقام فيهم ثائر يسما بمحمد أمركال ، ثم ارتدت آيت يينز وهبطوا نازا ثوررت وكسروها وقتلوا وامايز بن حواء الهنتاتي ، فقال الخليفة رضي الله عنه لأبي حفص قامت الناقة بحملها يا أبا حفص ، فقال له : أيها الحبيب نرقدها إن شاء الله ، فميّز أبو حفص وخرج إلى القبلة وهو غضبان ، فخرج به تلقاه أبو حبوس وقال له ربطنا لك الطريق يا أبا حفص ، فقال له بك ، فضربه بالرمح فقتله ، ثم تلقا فوالا وهو يقول « أغثن كود أرغان فأخذه أيضاً وقتله ، وقال له هاذا قال لك يا عدو الله ، وسار إلى القبلة ، وهر فدامه آيت للكنست واجتمعوا هنالك مع الصخراوى ، وبلغ أبو حفص سيروان وضمّ بنى واوركيت وقسمهم على نصفين ، فأعطى نصفهم لأبي تينمل ، والنصف الثاني لهنتات ، ورجع الشيخ أبو حفص إلى مراكش ، ورجع وراء العساكر فوصلت وقسمها الخليفة على الطلبة والحفاظ ، فدفع عسكر لأبي حفص ، وعسكراً ثانياً لوسنار ، وخرجوا للكنست ، ودفع عسكراً لـ الله بن أبي بكر بن ونكى وعبد الله بن فاطمة وعمر بن ميمون لنول لمطة وخرجوا بنصر الله ، فكسر الشيخ أبو حفص حصناً يسما بكستور ولم يقتنه طمعاً بتوحيدهم ، وخرج وسنار لتاسيريرت وساق غنائمهم ، ثم رجع أبو حفص لهشتوكه وهزمهم وساق غنائمهم ، هزم أيضاً أك انكى لمطة وساق غنائمهم وضرب آهوكار سلطان لمتونة ، ووجد الحسين بن سليمان صاحب تاعكيزت ووصلت الغنائم إلى مراكش ، وبيعت بباب الشريعة الكزوليات والمطيطان والجمال والبقر والغنم .

وفى ذلك العام أخذ الخليفة^{١٦٦} فى سهمه ثمانمئة ناقة ، وجعل عليها ابن ومانون يرعاهما ، وبعد ذلك خرج الخليفة^{١٦٧} لتينمل للزيارة إليها ، ورجع من الزيارة وهبط إلى سلا لبنائها ووجه عن المساكن وأعطى الخلافة لابنه محمد وبايعة الناس وأمير المؤمنين بسلا .

ثم هرب بنو أمغار (١٦٦) من فاس إلى مراكش ، وكان قد ترك الخليفة رضي الله عنه بمراكش عمر بن تفرانين فوصل بنو أمغار إلى مراكش ، ونزلوا ببجيرتهم التى بباب الدباغين وباتوا فيها ، ووجه الجياني للخليفة يعرفه بهروبهم من فاس ، وكانوا قد ذبحوا عند وصولهم البحيرة بقرة ووجهوا عن إخوتهم المناققين ، فخرجوا إليهم وأعطوهم البركة ، فدخلوا مراكش بالليل ، وقصدوا لديارهم وتواعدوا مع أصحابهم أن يقوموا غدوة فى السحر ، وقصدوا لعمر بن تفرانين وقالوا له أعطنا المفاتيح ، فامتنع لهم بها ، وكان المؤذن بالصومعة يسمع كلامهم ، فلما منع أن يعطيهم شيئاً أمروا عبيدهم فضربوه وقتلوه ، فصرخ المؤذن فى الصومعة وهو يقول : ثقفوا الأبواب ، مات ابن تفرانين ، فسدت الأبواب ، فسار بنو أمغار فى المدينة ، وقام معهم الناس وقتل العبيد بالصباغين القدم ، ومات عبد العزيز عند باب الدباغين ، وقتل عيسى عند باب ايلان ومات كاتبهم بباب أغمات ، واتجهت المدينة فأخرجهم السوق وعلقوهم بباب الشريعة ، وخرج الناس إلى البحيرة فوجدوا فيها أولادهم وعيالهم ووجدوا عندهم خراجاً مملوءاً بالكتب ، فجاءوا به وثقفوه عند أبى الجيش مجاهد بن محمد العامرى ، وسمع الخليفة^{١٦٨} الأمر فأمر الوزير أحمد بن عطية (١٦٧) فجاء وطرق ، فلما وصل وجد ابن تفرانين قد مات ومات أعداء

^{١٦٦} أخو المهدي عبد العزيز وعيسى وأشياعهما (آيت أمغار) من هرة وتينمل الذين كانوا تحت الحراسة بفاس بعد فشل ثورتهم الأولى .

^{١٦٧} فى الأصل أبا جعفر أحمد بن أبى أحمد ، وهو أحمد بن عطية التضاعى المراكشى كاتب الدولة الموحدية وأديبها الشهير ، ولد بمراكش عام ٥١٧ هـ وابتسم له الخلد منذ كتب رسالة إلى الخليفة عبد المؤمن على لسان القائد الشهير عمر الينتاتى اثر هزيمة الناصر الماسى سنة ٥٤٢ فما زال أمره يعظم حتى ولى الوزارة للخليفة وأبدا فيها من المقدرة ما دل على كبره فى السياسة والأدب مما . ثم غضب عليه الخليفة فسجنه ثم أمر به فأعدم ، وكان ذلك أواخر عام ٥٥٣ هـ . تراجع ترجمته المفصلة فى الإحاطة لابن الخطيب ، والجزء الخاص به من ذكريات مشاهير المغرب للأستاذ عبد الله كنون .

الله ، ودفع أبو الجيش لابن عطية ماله والخرج الذى كانت فيه الكتب فقرأها بالليل وعرف ما فيها من أصحاب أعداء الله ، ثم بعث إلى الخليفة بذلك فأمر الخليفة الحدادين بعمل القيود ثم وصل الخليفة إلى مراكش ونزل فى قصره وأعطاه الوزير الخرج الذى كانت فيه الكتب ، ووقف على جميع ما فيها ، ثم أمر أن يوجه عن أعداء الله ، فأخذهم جميعاً وقتلوا ، وكان عددهم ثلاثمئة كان فيهم خمسة رجال من أعيان الحضر من التجار .

ثم جمع رضي الله عنه السوق بأجمعهم صغيرهم وكبيرهم ، وقال لهم اليوم أعرف أن مالى إخواناً ولا جيراناً غيركم ، وأنتم أهل الأمانات ، بارك الله لنا فيكم ، وأعطاهم السلاح سيوفاً ورماحاً ودرقا وسكاكين ، وأمرهم أن يعملوا زقاقاً من إيمى ن تكمي (١٦٨) حتى إلى السجن ، وأمر باخراج أعداء الله من السجن عشرة فى عشرة ، وكانوا يقتلونهم بخصائهم ، فكل من قال منهم لأي شيء أقتل ؟ قيل له هاذا كتابك ، فيعطا كتابه بيده ، كذلك فعل بهم حتى ماتوا جميعاً ، وكان ذلك فى عام تسعة وأربعين وخمسمئة .

وفى عام خمسين زار قبر الامام المهدي رضي الله عنه ، وهبط إلى سلا ، وبقي فيها عامين اثنين ، ثم رجع إلى مراكش ، وغرس البحيرة التى بسنطلولية^{١٦٩} ، ثم رجع إلى سلا ومات الناصر الذى كان بكزولة المسمى بابى بكر بن عمر .

ووجه الصحراوى بالتوحيد وبنو ييغز ، فخرج إليهم أبو سعيد يخلف أتيجي بسيف الخليفة وكتابه بالعفو ، وجاء يحيى الصحراوى مع بني ييغز ، ووحدت كزولة وهبط يحيى إلى سلا للخليفة مع أشياخ كزولة ، وفرح بهم الخليفة ، وأعطى للناس البركة ، وعمل لهم السليف (١٦٩) وعفا عن بنى ييغز وأعطاهم البركة .

^{١٦٨} أى باب الدار باللغة البربرية .

^{١٦٩} كتب بعض القراء بهامش النسخة الأصلية أنه اسماس الذى تقدم شرحه ، والظاهر أنه نوع من الطعام يقدم فى الولائم أو هو الوليمة نفسها .

ثم خرج الخليفة بعسكره إلى المهديّة (170) وبرز على تونس بورزاً عظيماً، وكان وزيره عبد السلام الكومي، فوجد أهل تونس، ثم قام منها ونزل على المهديّة، وكان فيها الروم، فأخذها بعد الحصر والمجانيق، ولم يمت فيها من الموحدين سوا أبي عبد الله بن أبي بكر بن يكتيت، ووجد الصقلي القطائع، ومهتد الخليفة تلك البلاد، وأقبل إلى المغرب مع سادة العرب بأجمعهم بأولادهم وعيالهم، فوصل أمير المؤمنين إلى سلا، وقسم العرب على البلاد، ومشى إلى مراكش وبقي فيها عامين.

ثم هبط ابن مردنيش (171) وابن همشك (172) ومدار الأقرع (173) مع النصرانية إلى إشبيلية، وخرج إليهم أبو يعقوب فهزمه، ومات في تلك الهزيمة محمد ابن عمر الصنهاجي ويحيى بن أبي بكر بن الجبر وعمر بن

170 المهديّة : مدينة بساحل تونس الشرقي، منسوبة لمبيد الله الهدي، بناها في مكان حصين كان يسما جزيرة الفاو سنة 300 هـ (916 م) سير إليها روجار الثاني ملك صقلية أسطولاً كبيراً يشتمل على 250 سفينة بقيادة أمير البحر جورجى الأنطاكي، فاستولوا عليها في 22 يونيو سنة 1148 (2 صفر عام 543 هـ) بعدما انسحب عنها أميرها الحسن بن علي بن يحيى الصنهاجي، فلم تزل في قبضة نصارا صقلية حتى استردها منهم عبد المومن بن علي صبيحة يوم 21 يناير 1160 م (يوم عاشوراء 10 محرم عام 555 هـ).

171 محمد بن سعد بن مردنيش ثائر طهر بالأندلس في اغتصاب الدولة المرابطية واستعان بالنصارا ضد الموحدين، منحه البابا لقب (صاحب الذكر الحميد) ويعرف عند نصارا اسبانيا بالملك لوبو، أنكر بعض الباحثين نسبته العربية، وأرجعوه إلى أصل إسباني، ذاكرين أن جده الأعلى (مردنيش) محرف عن الاسم الإسباني مرتينيث Martinez توفي عام 567.

172 ابن همشكو : إبراهيم بن محمد بن مفرج إسباني الأصل، أسلم جده على يد أحد ملوك بني عود بسرقسطة، نشأ خائلاً يخدم بعض الولاة المغاربة في الصيد ويتوسل بدلالة الأرض، ثم نزح إلى ملك قشتالة واستقر مع النصارا ثم انصرف إلى بقية المرابطين بعد شفاعته واهتار توبة، ولما غلا مرجل الفتنة بالأندلس عام 539 هـ نبه قدره وعظم شأنه لدرايته وكفايته وعجبة لسانه، إلى أن تمكن من الاستيلاء على بعض الحصون ومدينة شقورة، ثم وضع يده في يد محمد بن مردنيش وزوجه ابنته، ثم فسدت العلاقة بينه وبين صوره فاندفع للموحدين وأجاز البحر إلى الخليفة يوسف عام 565 هـ فأكرم وفادته وأقره بمواضعه، ثم أمره سنة 571 هـ بالانتقال بأهله وولده إلى مكناش فسكنها إلى أن توفي بها مفلوجاً على أسوأ حال، تنظر ترجمته في الأحاطة 1 : 305.

173 هو القائد النصراني الفار رودريكيث Alvar Rodriguez حفيد الفار فانيث Alvar Fanez قائد فاتك آباد حياض كثير من الناس حتى رسخ اسمه فلم يعرف أبناؤه وحفدته إلا به، قتل الموحدون قرب غرناطة يوم الجمعة 28 رجب عام 557 هـ.

ميمون الهرغى وولد وسنار وابن علي صاحب بطليوس وأبو الغمر وعين الزجاج وابن وزير، وسلم الأمير أبو يعقوب، وطرق به بالليل، ودخل إشبيلية وبقي فيها والخليفة في مراكش، وهزم أبو سعيد بفرناطة، هزمه ابن مردنيش وابن هشمك، ثم هبط السيد أبو سعيد يريد مراكش.

فخرج الخليفة إلى سلا وجيش وجاز إلى جبل الفتح (174) وبناء وشيئده، وجازت العساكر إلى غرناطة، وهرب ابن مردنيش محلته من حذرته (175) وهرب ابن هشمك إلى شقورة، وجرّف الموحدون مدار من الحمراء ودخلوا غرناطة حتى إلى المسجد الجامع، وتشفع فيهم أبو سعيد، واشترأهم من الخليفة ببركته، وجاز الخليفة إلى سلا، وقال ليوسف بن سليمان ركب لي العرب، ركب لي منهم أربعة عشر ألفاً وأعطيك البشارة، فركبها حتى تخاطفت العرب على الخيل، ودخل عليه يوسف بن سليمان بالبشارة.

ثم مرض الخليفة (176) وكان الأمير عمر وزيره، فوجه إلى أخيه يوسف إلى إشبيلية، وأعطاه الولاية وبايعه الناس، وأكلوا آسماس وأعطوا البركة

174 صدر الأمر من عبد المومن بن علي مرتين بناء مدينة كبرا بجبل طارق المسامت لجبل مرسا من عدة المغرب، المرة الأولى من ظاهر المهديّة خلال مقامه بالمغرب الأدنى والثانية من تلمسان خلال رجوعه منه إلى عاصمة مملكته.

وكان الذي أشرف على بنائها هو ابنه السيد عثمان وإلى غرناطة، بمساعدة ابنه الآخر السيد يوسف وإلى إشبيلية، والذي وضع مخطط البناء فهو المهندس الشهير الحاج يعيش المالقي، أما الذي وقف على البناء حتى أنجزه فهو المعلم أحمد بن باسو الذي كان من أكبر العرفاء في وقته.

وقول البيهقي (وجاز إلى جبل الفتح وبناء وشيئده) يوهم بأن عبد المومن أشرف بنفسه على البناء وذلك غير صحيح، فإنه لما عبر البحر من سبتة إلى الأندلس في شهر ذي القعدة من عام 555 هـ كانت المدينة تامة البناء، ويقصره منها قابل أعيان الأندلس واستمع إلى مدائح الشعراء، وأجاز البنائين والصناع على حسن ما صنعوه.

تراجع تفاصيل بناء مدينة جبل طارق وتغيرت الخليفة عبد المومن بسن على إليها في الفن والأعمال لأن صاحب الصلاة ص 137 وما بعدها.

175 حذاره : Darro اسم النهر الذي يخترق مدينة غرناطة، وهو فرع صغير من نهر شنيل.

176 خرج الخليفة عبد المومن بن علي من مراكش يوم الخميس 15 ربيع الأول عام 558 هـ ولما وصل إلى رباط الفتح عقد به مجلساً للتشاور في أمر الأندلس، وبعد ذلك مرض المرض الذي أصاب منه، وخلال مدة مرضه خلع - على ما قيل عنه - ابنه محمدًا من ولاية العهد لأمر طبيعة نسبت إليه، وأسقط اسمه من الخطبة يوم الجمعة 2 جمادى الآخرة وتوفي يوم الخميس (ليلة الجمعة 16 ماي 1163 م - 10 جمادى الآخرة 558 هـ) وحملت جثته من الرباط إلى تينمل فدفنت بجانب قبر الهدي بن تومرت.

للناس ، وطلع لمراكش ونزل في قصر أبيه ووجهوا محمداً إلى أغصات وسجنوه فيها ، فلما وصل الشيخ أبو حفص من أسامر بنى سنان (177) أطلقه ، وبقي يوسف في ولايته عشرين سنة وثلاث سنين وخمسة عشر يوماً (178) وجز إلى بر الأندلس ، وبقي فيه سبع سنين ، ثم مشا إلى مراكش فبقي فيها .

باب نذكر فيه

أمر الثائرين المنافقين على هذا الأمر العزيز

وكيف أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر

أولهم واسكيوط الكنفيسي .

والثاني عبد العزيز بن كرماني الهرقي .

والثالث عبد الله بن يعلاتن المكنّا بابن ملوية ، قتله كنفيصة مع أبي سعيد يخلف أتيكي (179) .

(177) أسامر بنى سنان : بالمغرب بطنان قبليان يسما كلاهما ببنى سنان ، أحدهما بقبيلة أهل تدغة (قيادة تبغير - اقليم ورزازات) والثاني بقبيلة بنى وجين (قيادة حوز تازة) ولا شك أن المراد قبيلة بنى سنان الجنوبية ، لكن لا يوجد في هذه القبيلة في الوقت الراهن مكان يسمى أسامر ، والأماكن المسماة بهذا الاسم هي :

- 1 - أسامر آيت المنة والنص (قبيلة كلاوة - قيادة وريرة - اقليم مراكش) .
 - ب - أسامر آيت وماديس (قبيلة فطواكة - قيادة دمنات - اقليم مراكش) .
 - ت - أسامر آيت ونيلة (قبيلة كلاوة الجنوبية - قيادة ورزازات - اقليم ورزازات) .
 - ث - أسامر تيزكين (قبيلة كدميو - قيادة مزميز - اقليم مراكش) .
 - ج - أسامر غريس ببعن آيت ونيلة المتقدم .
 - ح - أسامر غبداد ، ببعن وريرة من قبيلة ولثانة ، بقيادة دمنات وريرة (آيت ورير) .
- الشيء الذي يرجح أن تكون قبيلة بنى سنان كانت تسكن في مكان من هذه الأماكن ثم انتقلت إلى مساكنها الحالية .

(178) يلاحظ أن البيهقي كف عن ذكر أي شيء يتعلق بخلافة يوسف بن عبد المومن بن علي التي استمرت من عام 558 إلى عام 580 وذكر أي شيء يتعلق بخلافة ولده يعقوب المنصور التي أدركها كما يدل عليه كلامه .

(179) انظر عن عبد الله ابن ملوية التعليق 61 ص 37 من هذا الكتاب ، وعن ثورته ص 46 .

والرابع مصبوغ اليدين قتله موسا بن زيري ويصلاسن بن المعز في فرو (180) .

والخامس أبو يعلا قام في صفرو متاع بنى يزنانسن ، خرج إليه أبو إبراهيم مع أبي بكر بن ويفتن (181) .

والسادس الغياثي المسما بسعيد ، جاء به إخوانه وصلبه الخليفة في حفص آداد في طريق فاس وقت نزولنا على فاس .

والسابع يوسف الجياني ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر وصلب في فاس .

والثامن محمد السايبة ، خرج إليه أبو بكر بن الجبر أيضاً وصلب في فاس مع عمر بن بينشان .

والتاسع هارون بن يحيى الزرهوني خرج إليه موسا بن زيري وعلي بن بيورك وساقاه وصلب في سلا .

والعاشر بومزكيدا ، بحومة بندغل ، خرج إليه أبو سعيد يخلف أتيكي وعبد الله بن فاطمة ، وبداد وساقا غنائمه وهم آيت يل آيزرك (182) .

والحادى عشر أبو يكتندي القائم بماسّة ، خرج إليه أبو حفص وجاء به ميتاً وصلب بباب الشريعة (183) .

(180) انظر عن مصبوغ اليدين وثورته ص 60 من هذا الكتاب .

(181) انظر عن أبي يعلا وثورته ص 60 من هذا الكتاب .

(182) انظر عن ثورة بومزكيدة ص 69 من هذا الكتاب ، وأشار ابن أبي زرع في الأليس المطرب بروض القرطاس (2 : 145 طبع سلا) إلى هذا الثائر في حوادث سنة 544 ، وحومة بندغل التي طبعت فندغل خطأ هي دون شك أرض بندغل التي كانت متصلة بعم غبولة من أرض تامسنا (الشاوية اليوم) ولعل المثل الذي لا يزال المغاربة يضربونه إلى اليوم عن كل قسمة جائزة وهو (قسمة بندغل ، عشرة عباو الشكينة وواحد عبا البعل) ! يرجع إلى هذا العصر أو إلى قسمة غنائم الثائر بومزكيدا في هذه الغزاة بالذات ،

(183) هو الثائر عمر بن الخياط السلوى القائم في جزولة . انظر عن ثورته ص 67 من هذا الكتاب .

والثاني عشر أبو بكر بن عمر القائم بگزولة ، خرج إليه أبو حفص ، ومات الشقي موتة ، فوحدت بگزولة ورجع أبو حفص (184) .

والثالث عشر محمد أهوئار (185) القائم بلمطة ، خرج إليه عبد الله بن أبي بكر بن ونثي وعمر بن ميمون الهرقي فقتلاه وجاءا بجميع غنائمه .

والرابع عشر يدر الدكالي القائم بدكالة ، ومات عليه أهل الركوات ، وقتله الحسن بن المعلم وحفاظه وقتلوا أصحابه .

والخامس عشر سلام بن حماسة الصنهاجي القائم بصنهاجة ، كسر المعدن وهدم القلعة ، خرج إليه أبو حفص وهرب إلى القبلية ، فرجع عنه أبو حفص .

والسادس عشر هادي بن حنين القائم في فازان ، خرج إليه أبو حفص وقتله .

والسابع عشر معاذ المسطاسي القائم في ملوية ، خرج إليه زكرياء بن سعيد الوريكي والجبانى وجاءا به وصلب بمراكش ، وبعد ذلك جاء سلام إلى الخليفة بتوحيده ، فأخذ الخليفة وسجنه في دار ابن عروس حتى مات .

والثامن عشر ويتميشت بن أبي غزوان قام في تيسغمار وقتل الحسن بن يريكين ، وغزاه محمد بن محمد من الرباط مع ابن يحيى .

والتاسع عشر محمد بن تافطين الكزولي قام في الوطاء بتافراطا ، وغزاه زكرياء الوريكي .

والموفى عشرون سعيد الفازاني .

والحادى والعشرون هادي بن حنين غزاه الشيخ أبو حفص في قلعة مهدي (186) .

(184) انظر عن ثورة أبي بكر بن عمر بگزولة ص 77 وص 79 من هذا الكتاب .

(185) انظر عن هذا الثائر ص 77 من هذا الكتاب .

(186) هو نفس الثائر السادس عشر المتقدم .

والثاني والعشرون منال قام في إيورگان وغزاه سعد الله بن زيري مع موسى بن زيري .

والثالث والعشرون بنو آيت ييغز قتلوا ومازير بن حواء ، فبسد شملهم أبو حفص عمر بن علي (187) .

والرابع والعشرون موسى بن حماد القائم في القبلية في اسامرن بنى سنان ، خرج إليه أبو حفص وسكن عليه حتى وجد .

والخامس والعشرون إدريس بن بطان الصنهاجي وأخوه عطية ، خرج إليهما يوسف بن سليمان وهزماء وكسرا تادلة ثم خرج إليهما أيوب أكدم وبنا تاكرارت وخرج إليها ليسكنها فسكنها ، ثم خرج منها بالعسكر إلى تاورطا فهزماء ومات في تلك الهزيمة ، ثم أخذها محمد بن زكو وسكنها مع الروم ، وهذا في مدة أمير المؤمنين أبي يعقوب .

ثم هبطت صنهاجة بعدد عديد ، وكان معهم ثائر يقال له بوغبول (188) إلى تاكرارت ، وهو السادس والعشرون ، فخرج إليهم ابن زكو فهزمهم وقتلهم قتلًا رائدًا .

والسابع والعشرون يقال له بوسردون (189) قتله صنهاجة وساقوا بقله ورأسه للأمير أبي يعقوب .

والثامن والعشرون يُسمّى عمر البردون قام بمكلاثة (190) ، قتله أهل مكناسة وقطعوا رأسه وعلقوه بباب المشاورين .

(187) انظر عن ثورة بني ييغز ص 77 من هذا الكتاب .

(188) معناه صاحب الخمار بالبربرية (بوحماره) ! .

(189) معناه صاحب البغل بالبربرية .

(190) في الأصل المطبوع مكلاثة ، وذلك خطأ ، ومكلاثة قبيلة من نفاوة من البربر البتر ، يقال أنهم في الأصل الأول من عرب اليمن ، رفع جدهم الأعلام مكلاث إلى يطلت بن نفاو صغيراً فنبهه وليس من البربر ، ومكلاثة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكزناية وبني يصلين ، وبني ديمار ، وريجون ، وبني سراين ، ويقال إن غساسة منهم كذلك .

وقد اندثر اسم مكلاثة الآن ، وكانت منهم في العصر الوسيط قبيلة بين صفرو وسجلماسة تنسب بهذا الاسم ، ومواطنهم حيث مواطن آيت يوسى متاع أمكلا الآن . ومنهم بقية كانت بحوز مدينة المحمدية (فضالة سابقاً) بأقليم الدار البيضاء حيث القرية المسماة مكلاثة إلى اليوم . انظر عن مكلاثة تاريخ ابن خلدون 6 : 231 طبع بيروت ، وقبائل المغرب I : 306 .

والتاسع والعشرون القاسم بن الحسن القائم في ببي وريغل ، خرج إليه يصلاسن وقتله وساق غنائمه إلى مكناسة .

الموفى ثلاثون الفقيه ابن عياض (I9I) وحد وجاء إلى أمير المؤمنين .

والحادى والثلاثون مزيزدغ الغمارى (I92) القائم في واكرارن ، خرج إليه يوسف بن سليمان وبدد شمله ، ثم وحد وأجيز الى بر الأندلس إلى قرطبة .

والثاني والثلاثون سبع بن منغ فاد بن حيان غزاه أمير المؤمنين أبو يعقوب (I93) .

والثالث والثلاثون علي بن الرند صاحب قفصة (I94) ، خرج إليه أمير المؤمنين فوحد وقتل القائد علي بن المنتصر ، ووجدت عنده كتب التدليس .

باب نذكر فيه الشائرين بالأندلس على الأمر

أولهم أبو القاسم بن حدين القائم بقرطبة (I95) قتله مخلوف بن يلولى ويحيا بن يومور .

I9I يريد القاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، ينظر عن ثورته ص 68 من هذا الكتاب ،

I92 سماء ابن أبى زرع في الأنيس المطرب (ص I48 طبع فاس) مرزدغ ونسبه الى صنهاجة مفتاح ، وكانت ثورته عام 559 هـ وعنده أنه قتل وحمل راسه الى مراکش .

I93 ينظر عن ثورته المن بالامامة ص 307 وتاريخ ابن خلدون 6 : 498 طبع بيروت .

I94 انظر عن ثورة ابن الرندى الأنيس المطرب بروضى القرطاس ص I50 طبع فاس ، وتاريخ ابن خلدون 6 : 502 طبع بيروت .

I95 القاضى حدين بن محمد بن علي بن حدين قاضى قرطبة ، ثار على المرابطين بقرطبة لما ضعف أمرهم ، وبويح بها يوم 5 رمضان عام 539 هـ ولما كر عليه ابن غانية استنصر بالفرنسو ويمونديس Alphonso Remondez ملك فشتالة ومكنه من قرطبة ، ثم وفد على عبد المومن وهو محاصر لمراكش سنة 541 فآكرمه وأحسن نوله ، ولكنه لما عاد الى الأندلس حاول استرداد سلطانه بقرطبة فأنفق مسعاه فارتد الى مالقة واستقر بها حتى وافاه أجله في رجب عام 546 (نونبر I55I م) ودفن بمسجدها الجامع ، ولما استولوا المرحدون عليها نبشوا قبره واستخرجوا جثمانه وصلبوه ، وما ذكره البيهقي من أن مخلوف بن يلولى ويحيا بن يومور قتلاه لم يذكره أحد من المؤرخين سواء ، الا أن يكون المراد بالقتل اخراجه من قبره وصلبه .

والثاني ابن مروان القائم بنظر قرطبة بقشتنتينة وفرنجولش ، قتله عبد الرحمان بن ينعمان ويخلف بن يلولى .

والثالث ابن وزير وحد (I96) .

والرابع البطروشى (I97) والفخار خرج إليهما يحيا بن يومور فغزاهما وبدد شملهما بمدينة لبلة .

والخامس ابن علي القائم ببظليوس وحد وحسن توحيدة (I98) .

والسادس أبو الغمر (I99) قام بنظر شريش هو وأخوه أبو العلاء فوحد .

والسابع دردوش قام في قرمونة ، فخرج إليه المرحدون وهرب لابن مردنيش .

والثامن ابن علي من رندة مات موته ووحد أهل رندة .

والتاسع ابن قسي (200) في شليز مع أركش بوادي آش ، قتله عبد الله بن سليمان .

I96 أبو محمد سيدراى بن عبد الوهاب بن وزير القيسى أحد الثوار الذين قاموا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين ، شايح في البداية الثائر المشعبه ابن قسى ، ثم تغلب عليه في شعبان عام 540 هـ وانتظم في سلك الدعوة الموحدية وشارك في الاستيلاء على اشبيلية لحسابها عام 541 ثم اختلف مع المرحدين حينئذ ولكنه عاد الى دولتهم بعد ذلك ، وصار من خيرة رجالهم ، سكن مراکش وكان منزله بها مجاوراً لمنزل ابن حدين ، حضر عدة غزوات ، وذهب في سفارة فرنادو الببوج ، وكان يجيد اللغة الاسبانية ، توفي بعد سنة 565 بقليل ، وكان لسيدراى بن وزير ولد اديب يسما محمداً ترجم له ابن الأبار في العلة السيرا 2 : 271 .

I97 هو يوسف بن أحمد البطرورى أحد أقطاب الثوار المريردين أنصار الثائر أحمد بن الحسين بن قسى ، دخل في دعوة المرحدين على يد قائدهم براز بن محمد المسوفى سنة 540 وذهب سنة 545 الى رباط سلا لتأكيد طاعته لعبد المومن بن علي .

I98 هو محمد بن علي بن الحجام أمير بظليوس الذى استسلم للمرحدين على يد قائدهم الشهير يوسف بن سليمان عام 543 هـ .

I99 أبو الغمر بن السائب بن عزون ، أحد رؤساء الثورة بالأندلس في أعقاب الدولة المرابطية ، قام أولا بدعوة ابن حدين بناحية شريش وأركش ، ثم انضم الى الدولة الموحدية وصار من خيرة رجالها هو وأخوه أبو العلاء ادريس الذى انتدبه الخليفة عبد المومن بن علي وبنوه لعدة مهام ، حضر ادريس بن عزون غزوة وبدة مع الخليفة يوسف بن عبد المومن ، وكان يلقب بناصح الدولة المهدية . وهو أحد الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة في المن بالامامة .

200 ابن قسى : أحمد بن الحسين بن قسى ، أبو القاسم ، رومى الأصل من بادية شلب ، نشأ مشغلاً بالأعمال المنزلية ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بشتمه ، وادعا الولاية وتسمنا

والعاشر ابن ملحان (201) بوادي آش وبسطة ، خرج إليه أبو حفص فوحد له .

والحادى عشر عمر بن أبى طوط ولكوط بماء تلبيرة ، غزاه السيد أبو سعيد وعبد الله بن سليمان وقتلاه .

والثانى عشر ابن مقدم القائم ببرشانة ، خرج إليه عبد الله بن سليمان من المرية برجالة القطائع فغدروه وقتلوه ، وخرج إليه أبو حفص فقتله وأخذ برشانة ، وسار إلى لورقة ونزل عليها فوحد أهلها وأهل قرطاجنة وأهل بلش وهم من طاعة ابن مردنيش ، فرجع أبو حفص إلى قرطبة ثم خرج ابن مردنيش إلى لورقة ، ونزل عليها وضيق على أهلها ، وكان فيها الموحدون ، فجاز الأمير عمر إلى بر الأندلس هو ويوسف بن سليمان بعساكر العرب والموحدين فهزمهم في الجلاب وقتلوا من كان معه حتى لم يبق له إلا خيل قليلة ، ومات فيها شيوخ العرب السبعة ، ثم قام الموحدون ونزلوا في موضع يسمى بحصن الفرج ، وحصروا مرسية ، وضربت الخيل إلى أوريولة ووصلت إلى الش وساقوا الغنائم ، ثم قلعوا منها ورجعوا إلى بلادهم سالمين غانمين ، ولم يتبق في تلك البلاد إلا الذين قتلوا من أشياخ العرب ، وبعد ذلك قام على ابن مردنيش أخوه ببلنسية وصهره بجزيرة شقر ، وقام عليه ابن الدلال بشبرب ، وقام في

بالهندى ، ثم تار عند اختلال الدولة المرابطية بغرب الأندلس وتبعه عدد كبير من زعماء تلك الجهة ، ولما اختلف عليه بعض أنصاره لحق بعبد المومن بسلا في ربيع الثانى عام 540 وتبرا من دعاويه فأكرمه عبد المومن وأعادته إلى الأندلس ومعه جيش موحدى ، وهو أول جيش موحدى يدخل إلى الأندلس ولما اضطرب أمر الموحدين بفتنة الداعية الماسى خلج ابن قسى دعوتهم ، فلما استقام لهم الأمر خسى على نفسه وداخل ألفونسو هنريكين Aphonso Henrikez ملك البرتغال فبعث له بفرس من مراكبه وترس ورمح فلما أحس بذلك أهل شلب أنكروا ذلك وفتكوا به في قصة طويلة في جمادى الأولى عام 546 هـ .

ينظر عن ثورة ابن قسى الحلة السيرا لابن الأبار 2 : 197 و أعمال الاعلام لابن الخطيب ص 248 طبع بيروت .

(201) ابن ملحان : أحمد بن محمد بن ملحان الطائى الوادياشى تار بوادي آش في أعقاب الدولة المرابطية ، وظهر على كثير مما يجاور بلده كبسطة ، واستخدم جملة من مشاهير أهل العلم والأدب كابى بكر بن طفيل وأبى الحكم هردوس ، ولما ضيق به ابن مردنيش دخل في طاعة الموحدين سنة 456 وانتقل إلى مراكش واستعمل في اشغال البحرية وبنائها واجراء ماها ، وجرت عليه بمراكش محنة قبل وفاته بها .

شاطبة ابن عمروس ، فاغتاط ابن مردنيش لما حل به وقتل أخته وحمق من أجل ما حل به ، وكتب العقد إلى أمير المؤمنين أنه خليفة على أولاده ، ثم وحد أولاده وأخوه وقواده ، وسار أمير المؤمنين إلى بلنسية وهدنها وترك فيها يوسف بن محمد بن ييكيت ، وترك في الشرق من كل قبيل ، أسكن العرب وزناتة ببلنسية ، وأسكن صنهاجة وهسكورة في شاطبة ومرسية ، وأسكن في لورقة أهل تينسل ، وأسكن في ألمرية وبرشانة كومية ، ووصل أمير المؤمنين إلى مراكش بعد غزوة أبى بردع (202) .

وأجاز النصرانى المسمى بجرنده (203) إلى مراكش ، ثم صرفه وأعطاه السوس ، فأرسل الكتب من السوس إلى الاشبونة إلى ابن الرنك (204) يعلمه بمكانه من السوس في ساحل البحر ، وقال له لعلك تعمر القطائع لتأخذنى ونجد معكم ، فأخذ رسله بكتب الدلس ، فوجه أمير المؤمنين إليه وجاء من السوس إلى مراكش ، فوجه الخليفة الكتب لدرعة لموسا بن عبد الصمد يذكر له إذا وجهنا لكم جرندة وأصحابه فقسموهم على القبائل ، واقتلوه لأنا أخذنا عليه كتب الدلس ، ثم أمر أمير المؤمنين لكرنده بالمشي إلى درعة ، وقال له هي أحسن لك من السوس ، فسار مع أصحابه ، وكان عددهم ثلاثمئة وخمسين من **إيفرخان** (205) فلما وصلوا فعل بهم موسا ما أمره أمير المؤمنين ، وذلك عام خمسة وستين وخمسمئة .

(202) ويعرف أيضا بأبى بردعة ، والقومس الأحذب وشان منوش القائد النصرانى Sancho Jimeno الذى كان في ابلة أيام الموحدين ولقى مصرعه في كركوى ، لقبه المؤرخون المغاربة بأبى بردعة لأنه كانت له على ما قيل بردعة من الحرير مطرزة بالذهب وعلا بأصناف الجواهر .

ينظر عنه ابن الأمامة لابن صاحب الصلاة ص 298 .

(203) هو القائد جيرالدو الجليقى القشتالى Geraldo Sempavor أحد القواد النصرانى الذين خدموا ابن مردنيش بوادي آش ، ثم أصبح قائدا لجيش ألفونسو هنريكين (ابن الرنك) ملك البرتغال ، وكان قائدا فاتكا شديد النكاية بالمسلمين ، استسلم للموحدين في اشبيلية فقبلت فينته ونقل إلى مراكش ثم إلى سوس ، ولكنه بقى يتصل بألفونسو هنريكين ويراسله فاكتشف أمره وقتل على الكيفية التى يذكرها البيهقى .

(204) ألفونسو هنريكين ملك البرتغال .

(205) جمع أفروخ : الشاب القوى بالبوربية .